مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

رسالةٌ لشيخِ الإسلامِ محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّابِ

يُجيبُ فيها عن سؤالٍ حولَ معنى لا إلهَ إلَّا اللهُ

تنسيق

أبو سلطان النوحي

١٠/ ٦/ ١٤٤٨هـ

٢٠/ ١١/ ٢٠٢٦م

عملي في هذه النُّسخةِ

اعتمدتُ في نصِّ الرِّسالةِ علىٰ نسختينِ:

الأولىٰ: نشرةُ وزارةِ الأوقافِ السُّعوديَّةِ، ونصُّها في «المكتبةِ الشَّاملةِ»، وقابلتُ بينَهما فوجدتُهما نصًّا واحدًا، ورمزتُ لها بـ(أ)، وجعلتُها الأصلَ.

الثَّانيةُ: المطبوعةُ في كتابِ «القولِ السَّديدِ» في شرحِ «تفسيرِ كلمةِ التَّوحيدِ» (ص٤٣٥-٤٤٢)، ورمزتُ لها بـ(ب).

فأثبتُّ نصَّ (أ)، وذكرتُ فروقَ (ب) في الحواشي، وأخذتُ من (ب) العناوينَ الَّتي بينَ المعقوفينِ [ ] وترقيمَ الفقراتِ وتقسيمَها، وجمعتُ في تخريجِ الأحاديثِ ما في النُّسختينِ، وعزوتُ الآياتِ إلىٰ سورِها، وضبطتُ النَّصَّ بالشَّكلِ، وأفدتُ من ضبطِ (ب) في بعضِ الأعلامِ والكلماتِ.

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحمدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ نبيِّه.. سُئِلَ الشَّيخُ عن معنىٰ لا إلهَ إلَّا اللهُ، فأجابَ بقولِه:[1]

[أسماءُ كلمةِ التَّوحيدِ]

اعلمْ رحمَك اللهُ أنَّ هذه الكلمةَ:

[١] هي الفارقةُ بينَ الكفرِ والإسلامِ،

[٢] وهي كلمةُ التَّقوىٰ،

[٣] وهي العروةُ الوثقىٰ،

[٤] وهي الَّتي جعلَها إبراهيمُ عليه السَّلامُ كلمةً باقيةً في عقبِه لعلَّهم يرجعونَ.

[شروطُ كلمةِ التَّوحيدِ]

[١] وليسَ المرادُ قولَها باللِّسانِ معَ الجهلِ بمعناها، فإنَّ المنافقينَ يقولونَها وهم تحتَ الكفَّارِ ﴿فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[2]، معَ كونِهم يُصلُّونَ ويتصدَّقونَ، ولكنَّ المرادَ قولُها معَ معرفتِها بالقلبِ

---

(١) هذه المقدِّمة ليست في (ب)، ومكانها فيها: «قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالىٰ: بسم الله الرحمن الرحيم».

(٢) سورة النساء آية: ١٤٥.

[٢] ومحبَّتِها ومحبَّةِ أهلِها وبغضِ ما خالفَها ومعاداتِه،

[٣] كما قالَ النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ: «**مَن قالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ مخلصًا**»[١]، وفي روايةٍ «**خالصًا من قلبِه**»[٢]،

[٤] وفي روايةٍ «**صادقًا من قلبِه**»[٣]

[٥] وفي حديثٍ آخرَ: «**مَن قالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ وكفرَ بما يُعبَدُ من دونِ اللهِ**»[٤]،

إلىٰ غيرِ ذلك من الأحاديثِ الدَّالَّةِ علىٰ جهالةِ أكثرِ النَّاسِ بهذه الشَّهادةِ[٥]،

[أركانُ كلمةِ التَّوحيدِ]

فاعلمْ أنَّ هذه الكلمةَ نفيٌ وإثباتٌ نفيُ الإلهيَّةِ عمَّا سوىٰ اللهِ تعالىٰ من المخلوقاتِ، حتَّىٰ محمَّدٍ صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ، وجبرائيلَ فضلًا عن غيرِهم من الأولياءِ والصَّالحينَ.

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٠٧)، وصحَّحه الألباني.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم (٩٩).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٢٩) و(٤/ ١٦)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٠٨٧٧)، وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» (٥/ ٢٧٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان (٢٣)، وأحمد (٦/ ٣٩٤).

(٥) في (ب) قُدِّمت جملة: «إلىٰ غير ذلك من الأحاديث الدالة علىٰ جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة» علىٰ قوله: «وفي حديث آخر: من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله».

[لا يجوزُ صرفُ شيءٍ من العبادةِ لغيرِ اللهِ تعالى]

إذا فهمتَ ذلك فتأمَّلْ هذه الألوهيَّةَ الَّتي أثبتَها اللهُ لنفسِه، ونفاها عن محمَّدٍ وجبرائيلَ وغيرِهما، أن يكونَ لهم مثقالُ حبَّةٍ من خردلٍ،

[معنى الألوهيَّةِ عندَ العامَّةِ]

فاعلمْ أنَّ هذه الألوهيَّةَ هي الَّتي تُسمِّيها العامَّةُ في زمانِنا السِّرَّ والوَلايةَ،

والإلهُ معناه الوليُّ الَّذي فيه السِّرُّ، وهو الَّذي يُسمُّونَه الفقيرَ والشَّيخَ،

وتُسمِّيه العامَّةُ السَّيِّدَ وأشباهَ هذا،

وذلك أنَّهم يظنُّونَ أنَّ اللهَ جعلَ لخواصِّ الخلقِ منزلةً، يرضىٰ أنَّ الإنسانَ يلتجئُ إليهم ويرجوهم ويستغيثُ بهم ويجعلُهم واسطةً بينَه وبينَ اللهِ،

فالَّذي يزعمُ أهلُ الشِّركِ في زمانِنا أنَّهم وسائطُهم وهم الَّذين يُسمِّيهم الأوَّلونَ (الآلهةَ)، والواسطةُ هو الإلهُ،

فقولُ الرَّجلِ لا إلهَ إلَّا اللهُ، إبطالُ الوسائطِ[1].

---

(١) في (ب): «إبطالٌ للوسائط».

[مشابهةُ مشركي زمانِنا لمشركي قريشٍ]

فإذا أردتَ أن تعرفَ هذا معرفةً تامَّةً، فذلك بأمرينِ:

الأوَّلُ: أن تعرفَ أنَّ الكفَّارَ الَّذين قاتلَهم رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ، وقتلَهم ونهبَ أموالَهم، واستحلَّ نساءَهم، كانوا مقرِّينَ للهِ سبحانَه، بتوحيدِ الرُّبوبيَّةِ، وهو أنَّه لا يخلقُ، ولا يرزقُ، ولا يُحيي، ولا يُميتُ، ولا يُدبِّرُ الأمورَ إلَّا اللهُ وحدَه، كما قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾[1] وهذه مسألةٌ عظيمةٌ مهمَّةٌ[2]، وهي أن تعرفَ أنَّ الكفَّارَ شاهدونَ بهذا كلِّه ومقرُّونَ به ومعَ ذلك لم يُدخلْهم ذلك في الإسلامِ ولم يُحرِّمْ دماءَهم ولا أموالَهم، وكانوا أيضًا يتصدَّقونَ ويحجُّونَ ويعتمرونَ ويتعبَّدونَ ويتركونَ أشياءَ من المحرَّماتِ خوفًا من اللهِ عزَّ وجلَّ، ولكنَّ الأمرَ الثَّانيَ هو الَّذي كفَّرَهم وأحلَّ دماءَهم وأموالَهم، وهو أنَّهم لم يشهدوا للهِ بتوحيدِ الألوهيَّةِ، وهو أنَّه لا يُدعىٰ ولا يُرجىٰ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ولا يُستغاثُ بغيرِه ولا يُذبَحُ لغيرِه ولا يُنذَرُ لغيرِه، لا لملَكٍ مقرَّبٍ ولا

---

(١) سورة يونس آية: ٣١.

(٢) في (ب): «عظيمة جليلة مهمة».

نبيٍّ مرسَلٍ، فمَن استغاثَ بغيرِه فقد كفرَ، ومَن ذبحَ لغيرِه فقد كفرَ، ومَن نذرَ لغيرِه فقد كفرَ وأشباهُ ذلك.

وتمامُ هذا، أن تعرفَ أنَّ المشركينَ الَّذين قاتلَهم رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ كانوا يدعونَ الصَّالحينَ مثلَ الملائكةِ وعيسىٰ وعُزيرٍ وغيرِهم من الأولياءِ، فكفروا بهذا معَ إقرارِهم بأنَّ اللهَ هو الخالقُ الرَّازقُ المدبِّرُ،

[المعنى الحقُّ لكلمةِ التَّوحيدِ]

وإذا عرفتَ هذا عرفتَ معنىٰ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وعرفتَ أنَّ مَن دعا[1] نبيًّا أو ملَكًا أو ندبَه أو استغاثَ به فقد خرجَ من الإسلامِ، وهذا هو الكفرُ الَّذي قاتلَهم عليه رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ.

[شبهةٌ والرَّدُّ عليها]

فإن قالَ قائلٌ من المشركينَ نحن نعرفُ أنَّ اللهَ هو الخالقُ الرَّازقُ المدبِّرُ، يمكنُ هؤلاء الصَّالحينَ أن يكونوا مقرَّبينَ[2] ونحن ندعوهم

---

(١) في (ب): «نَحَّىٰ».

(٢) ضُبطت في مطبوعة (أ): «يمكّن» بالتشديد، وفي (ب): «لكن هؤلاء الصالحون مقرَّبون».

وننذرُ لهم وندخلُ عليهم ونستغيثُ بهم ونريدُ بذلك الوجاهةَ والشَّفاعةَ، وإلَّا نحن نفهمُ أنَّ اللهَ هو الخالقُ المدبِّرُ.

فقُلْ: كلامُك هذا مذهبُ أبي جهلٍ وأمثالِه فإنَّهم يدعونَ عيسىٰ وعُزيرًا والملائكةَ والأولياءَ يريدونَ ذلك، كما قالَ تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[1]

وقالَ تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾[2]

فإذا تأمَّلتَ هذا تأمُّلًا جيِّدًا، عرفتَ أنَّ الكفَّارَ يشهدونَ للهِ بتوحيدِ الرُّبوبيَّةِ، وهو تفرُّدٌ[3] بالخلقِ والرِّزقِ والتَّدبيرِ، وهم يُنحُّونَ عيسىٰ والملائكةَ والأولياءَ يقصدونَ أنَّهم يُقرِّبونَهم إلىٰ اللهِ ويشفعونَ عندَه. وعرفتَ أنَّ من الكفَّارِ خصوصًا النَّصارىٰ منهم، مَن يعبدُ اللهَ اللَّيلَ والنَّهارَ، ويزهدُ في الدُّنيا، ويتصدَّقُ بما دخلَ عليه منها، معتزلٌ في صومعةٍ عن النَّاسِ، ومعَ هذا: كافرٌ عدوٌّ للهِ.. مخلَّدٌ في النَّارِ، بسببِ اعتقادِه في عيسىٰ أو غيرِه من الأولياءِ، يدعوه أو يذبحُ له أو ينذرُ له، تبيَّنَ لك كيف صفةُ الإسلامِ، الَّذي دعا إليه نبيُّك صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ، وتبيَّنَ لك أنَّ كثيرًا من النَّاسِ عنه بمَعزِلٍ، وتبيَّنَ

(١) سورة الزمر آية: ٣.

(٢) سورة يونس آية: ١٨.

(٣) في (ب): «تفرُّده».

لك معنىٰ قولِه صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ: «**بدأَ الإسلامُ غريبًا، وسيعودُ غريبًا كما بدأَ.**»[1]

[الولاءُ والبراءُ]

فاللهَ اللهَ يا إخواني تمسَّكوا بأصلِ دينِكم، وأوَّلِه وآخرِه وأُسِّه ورأسِه: شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ.. واعرفوا معناها، وأحبُّوها وأحبُّوا أهلَها، واجعلوهم إخوانَكم، ولو كانوا بعيدينَ، واكفروا بالطَّواغيتِ وعادوهم وأبغضوهم، وأبغضوا مَن أحبَّهم أو جادلَ عنهم أو لم يُكفِّرْهم أو قالَ ما عليَّ منهم أو قالَ ما كلَّفني اللهُ بهم، فقد كذبَ هذا علىٰ اللهِ وافترىٰ، فقد كلَّفه اللهُ بهم وافترَض عليه الكفرَ بهم والبراءةَ منهم ولو كانوا إخوانَهم وأولادَهم... فاللهَ اللهَ، تمسَّكوا بذلك لعلَّكم تلقونَ ربَّكم لا تشركونَ به شيئًا، اللَّهمَّ توفَّنا مسلمينَ، وألحقْنا بالصَّالحينَ.

[كفرُ المشركينَ من أهلِ زمانِنا أعظمُ كفرًا من مشركي قريشٍ]

ولنختمِ الكلامَ بآيةٍ ذكرَها اللهُ في كتابِه، تُبيِّنُ لك أنَّ كفرَ المشركينَ من أهلِ زمانِنا أعظمُ كفرًا من الَّذين قاتلَهم رسولُ اللهِ

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان (١٤٥) من حديث أبي هريرة، وابن ماجه في كتاب الفتن (٣٩٨٦)، وأحمد (٢/ ٣٨٩).

صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾[١]

فقد سمعتُم أنَّ اللهَ سبحانَه ذكرَ عن الكفَّارِ أنَّهم إذا مسَّهم الضُّرُّ تركوا السَّادةَ والمشائخَ ولم يستغيثوا بهم بل أخلصوا للهِ وحدَه لا شريكَ له واستغاثوا به وحدَه، فإن جاءَ الرَّخاءُ أشركوا، وأنتَ ترىٰ المشركينَ من أهلِ زمانِنا ولعلَّ بعضَهم يدَّعي أنَّه من أهلِ العلمِ وفيه زهدٌ واجتهادٌ وعبادةٌ، إذا مسَّه الضُّرُّ قد يستغيثُ بغيرِ اللهِ مثلِ معروفٍ أو عبدِ القادرِ الجيلانيِّ،

وأجلُّ من هؤلاء مثلُ زيدِ بنِ الخطَّابِ والزُّبيرِ،

وأجلُّ من هؤلاء مثلُ رسولِ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ، واللهُ المستعانُ...

وأعظمُ من ذلك وزرًا أنَّهم يستغيثونَ بالطَّواغيتِ والكفرةِ والمردةِ، مثلِ شَمْسان وإدريسَ ويُونسَ وأمثالِهم واللهُ سبحانَه أعلمُ.

الحمدُ للهِ أوَّلًا وآخرًا وصلَّىٰ اللهُ علىٰ خيرِ خلقِه محمَّدٍ وآلِه أجمعينَ[٢]

---

(١) سورة الإسراء آية: ٦٧.

(٢) في (ب): «آمين؛ وصلَّىٰ الله علىٰ خير خلقه محمد، وآله أجمعين، والحمد لله أولًا وآخرًا».